الفصل السابع

قبيل موعد امتحانات أخي محمود للتوجيهي بأسابيع أعلنت حالة الطوارئ في البيت، كلما رفع أحدنا صوته صرخت عليه أمي: لا تصرخ ووفر هدوءاً لأخيك محمود بعد أيام عنده توجيهي إذا جرى أحدنا خلف الآخر صرخت عليه أمي، إذا وقع شيء من أحدنا، إذا دفع أحدنا الآخر أو وخزه كما هي عادتنا حين نلتف حول (طشت) الغسيل المقلوب ليلاً لندرس، أخذ نصيبه صفعة على قفاه أو قرصة في خاصرته أو شداً لأذنه، فإن عليه أن يوفر هدوءاً لدراسة محمود.

وإذا أراد أحدنا أن يورط الآخر لينال علقة من أمي يبدأ بصورة خفية يغامزه فيها مرة ويحرك له وجهه حركات مضحكة، وكثيراً ما كانت أختي تتورط في هذا الأمر حيث إنها لا تستطيع أن تضبط نفسها بالامتناع عن الضحك، فتحبس ضحكاتها ما استطاعت، فإذا ما واصلنا تلك الحركات المضحكة انفجرت ضحكتها فنالت عدة صفعات من أمي التي قلما تعمقت في بحث أسباب الضحك، لتعاقب المتسبب الحقيقي.

أنهينا امتحانات العام الدراسي، وظل محمود يدرس حيث إن امتحانات التوجيهي تتأخر عن امتحاناتنا حوالي شهر، ورغم انتهاء امتحاناتنا ظلت حالة الطوارئ معلنة، وانتظرنا أن تنتهي امتحانات محمود أكثر من انتظارنا انتهاء وزوال الاحتلال. آخر يوم في امتحانات التوجيهي وحين عاد محمود من المدرسة، استقبلناه بأصخب حفلة يمكن أن يستقبل بها أخ حين عودته، وأخرجنا ما كنا قد كتمناه في نفوسنا طيلة حوالي شهرين.

امتلأت الدار ضجة وصراخاً وهجمنا جميعاً على محمود الأولاد والبنات ضرباً وركلاً وقرصاً وأمي تراقبنا تحاول أن تكون جادة وهي تصرخ دعوكم من أخيكم، ولكنها فشلت في إخفاء تلك البسمة العريضة عن وجهها، وبعد أن انتهينا من محمود هجمنا جميعاً ومعنا محمود عليها نقبل رأسها ويديها ورجليها وهي تحاول التخلص منا غير جادة في ذلك وهي تحاول حبس ضحكاتها دون نجاح.

ظهرت نتائجنا وكنا قد نجحنا جميعاً ما عدا ابن عمي حسن الذي رسب في الصف الثاني الثانوي، وظل علينا أن ننتظر نجاح محمود. يوم إعلان نتائج التوجيهي أعلنت حالة